Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فقد كان الآمدى ينكر هذه الصورة التى جعل فيها الزمان أبلق ، كما كان ينكر كبد المعروف فى قوله :

لَـدَى مَلَكٍ مِنْ أَيْكَةِ الجُـودِ لَمْ يَزَلْ عـلى كَبِـدِ المَعْـروفِ مِنْ فِعْله بَـرْدُ

وأنكر إنكاراً شديداً أن يجعل للشتاء أخدعاً فى قوله يصور انتصار أبى سعيد الثغرى فى بعض معاركه مع الروم وقد تراكمت الثلوج :

فَضَـرَبْتَ الشِّتَـاءَ فى أُخْـدَعَيْـهِ ضَـرْبَـةً غَـادَرَتْـهُ قَـوْداً رَكُـوبَـا

والبيت بدون شك طريف ، إذ جعل أبو تمام الشتاء بوعوثة ثلوجه فرساً جامحاً ، وجعل انتصار أبى سعيد فيه كأنه ضربة سُدِّدت إليه ، فقضت على جموحه وشراسته وجعلته سهل القياد ذلولا . ولكن الآمدى لا يُعجَب بالبيت لأن فيه الاستعارة المكنية التى يرى فيها خروجاً على عمود الشعر العربى ، وإذا رجعنا إلى البيت فى الديوان وجدنا معه أبياتاً رائعة تكمل صورة هذا الانتصار الذى رفع به أبو سعيد رأس الدولة العباسية فى صراعها مع دولة الروم الشرقية ، وهى تجرى على هذا النمط البديع ، يقول أبو تمام :

لَقَـدِ انَصَعْتَ والشِّتَـاءُ لـه وَجْـ ـهٌ يَـرَاهُ الـرجـالُ جَهْـما قَـطُوبَـا
طَـاعِناً مَنحـرَ الشَّمَـالِ مُتِيحـاً لبـلادِ العَـدُوِّ مـوتـاً جَنُـوبـا
فى لَيَـالٍ تَكَـادُ تُبقى بخـدِّ الشَّـ ـمْسِ من رِيحِها البَلِيلِ شُحوبَا
فَضَـرَبْتَ الشِّتَـاءَ فى أُخْـدَعَيْـهِ ضَـرْبَـةً غَـادَرَتْـهُ قَـوْداً رَكُـوبَـا
لَـوْ أَصَخْنَـا مِن بَعْـدِهـا لَسَمِعْنـاَ لِـقُلُوبِ الأَيَّـامِ مِنْـكَ وَجِيبـاَ

وهى قطعة بديعة ، تصور أعداء أبى سعيد فى الشمال ومعهم الثلوج ، وهو يقتحم عليهم من الجنوب معاقلهم فيحطمها حطماً .

والحق أن هذه الصور جميعاً التى وقف عندها الآمدى(٨٨) ليست قبيحة ، إنما كل ما يمكن أن يقال إن طائفة منها غير مألوفة ، وإن أبا تمام قد ينسيه تعمقه فى مذهبه وشغفه بالصور والتصوير ، ما قد يكون فى بعض رسومه من صور

(٨٨) الموازنة ١٠٧ وما بعدها .